مجـــلة دراســـات
ISSN: 2335-187X / E. ISSN:2602-5213

المجلد09 / العدد: 01/السنة2020،
ص136– 155

خصائص الكلمة ودورها في البنيَّة الحجاجيَّة في الإعلام المرئي

The characteristics of the word and its role in the argumentative structure in the visual media

مصطفى السيد أبو ضاهر[1]،الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي[2]

Moustafa Elsayed Mohmed Aboudaher[1] , Prof. Asem Shehadeh Saleh Ali[2]

1طالب دكتوراه قسم اللغة العربيَّة كليَّة معارف الوحيّ والعلوم الإنسانيَّة الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة،

ماليزياMostafaelsayd76@gmail.com

2قسم اللغة العربيَّة كليَّة معارف الوحيّ والعلوم الإنسانيَّة الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة

ماليزياmuhajir4@iium.edu.my

International Islamic University Malaysia

تاريخ الاستلام: 30/ 05/ 2020 تاريخ القبول: 02/ 06/ 2020 تاريخ النشر: 11/ 06/ 2020

ملخص:

تنطلق فرضيَّة هذا البحث من أن الخطاب الحجاجيّ هو خطاب تواصليّ وعمل لغويّ حجاجيّ تفاعليّ؛ ومن ثمَّ فللكملة دور حجاجيّ، ولانتقائها حركة حجاجية تأثيريَّة في المتلقي، فبدأ البحث بضبط الإطار المفاهيمي للكلمة في التراث العربيّ وعند المعاصرين الغربيين والعرب، في محاولة للبحث عن الجذور التاريخية للكلمة في التراث العربيّ ومدى انطباقها مع مفهوم الكلمة اليوم، فضلاً عنبيان أثرها في الخطاب الحجاجي لا سيما في الإعلام المرئيّ،وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفيّ والمنهج التحليليّ؛بهدف تحليل النماذج المختارة من برنامج "الاتجاه المعاكس" بقناة الجزيرة، تحليلاً تداوليّاً حجاجيّاً؛ لبيان تأثير الحركة الحجاجيَّة للكلمة، فضلاًعن بيانالحمولة الحجاجيَّة وطاقتها التأثيريَّة، وبيان مدى حجاجيَّة الكلمة المفردة عبر الحمولات الثلاث: الدلاليَّة والسياقيَّة والإيقاعيَّة. فضلًا عنبيان أن المعنى المعجميّ وحده ليس هو سبب اختيار اللفظ بل يُعد السياقان الداخليّ والخارجيّ بتنوع عناصرهما هما الدافع الحجاجيّ للعدول عن لفظ واختيار آخر.

كلمات مفتاحية:الكلمة، الخطاب، الحجاج، الإعلام المرئيّ، العدول.

Abstract:

The hypothesis of study is assumption from the truth that the argumentative discourse is a communicative discourse and an interactive argumentative linguistic work. Hence, the complement has an argumentative role on the recipient. The study setting the conceptual framework for wisdom in Arab heritage and among Western and Arab contemporaries to search for the historical roots of the word in the Arab heritage and the extent of its applicability with the

concept of the words today, as well as showing its impact on the speech of argumentative, especially in the visual media. The study adopted a descriptive and an analytical approach; In order to analyze the selected models from the Al-Jazeera debate program "The Opposite Direction". The study analyses the impact of the argumentative movement of the word. The study reached to the conclusions that the word has an argumentative load and influence energy; the single word manifested through three loads: semantic, contextual, and rhythmic. Moreover, the lexical meaning alone is the reason for choosing the word. Rather, the internal and external contexts with the diversity of their elements are the augmentative's motivation to refrain from the word and another choice

Keywords: the word - speech – argumentation - visual media - justice

المؤلف المرسل: مصطفى السيد أبو ضاهر، **الإيميل**: Mostafaelsayd76@gmail.com

مقدمة تمهيديَّة

يقوم البحث التَّداوليّ على دراسة عدة جوانب، منها الحجاج بل يعد الحجاج باباً رئيساً في المباحث التَّداوليّة، فالحجاج يتلازم عند البشر وإنتاج الخطاب، فلا خطاب دون حجاج، قلَّ ذلك الحجاج في الخطاب أو كثر إلا أنه لا خطاب دون حاجة حجاجيَّة، فقد ارتبط الحجاج منذ القدم بوجود الإنسان وحياته وما زالت تغذيه النزعة الذاتيَّة الإنسانيَّة صوب ما يعايشه الإنسان من مواقف أو مواجهات أو مناظرات أو بيع أو شراء أو زواج، سواء أكان هذا الخطاب سياسيّاً أم دينيّاً أم اجتماعيّاً أم تجاريّاً، فلا يخلو من حجاج يظهر به رأيه ويفند به آراء الآخرين، ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾.[1]

وقبل الغوص في بيان خصائص الكلمة الحجاجيَّة يجب أولاً تحديد مفهوم الكلمة عند المعجميين والنحاة والبلاغيين والمحدثين، ومن ثم بيان خصائص الكلمة الحجاجيَّة، ثم رصد دور هذه الخصائص في الخطاب الحجاجيّ في الإعلام المرئيّ المعاصر.

مشكلة البحث

إن الخطاب الإعلاميّ ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، وليسخطاباً أدبيّاً ذا طبيعة وصفيَّة إشاريَّة داخليَّة نفسيَّة أو خارجيَّة، بل يهدف الخطاب الإعلاميّ من خلال الأقوال والأفعال الإنجازيَّة إلى تغيير وضع المتلقي، وتغيير قناعته الفكرية تجاه قضية ما أو تأكيد موقفه وثباته تجاهها، وذلك من خلال الحجاج، ومن ثم وجد الباحث أن خصائص الخطاب الإعلاميّ الحجاجيّ المرئيّ في برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة تحتاج إلى مزيد من الدراسات؛ وذلك لحداثة المنهج التَّداوليّ والحجاجيّ في دراسة هذا البرنامج، وكذلك حداثة الإعلام المرئيّ، إلا بعض الدراسات التي تناولت الخطاب الإعلاميّ في برنامج الاتجاه المعاكس من نواحٍ أخرى، فبعض

الدراسات طغت عليها المسحة اللغويَّة البحتة أو الدراسة الوصفيَّة التي تدعو إلى اتباع القواعد اللغويَّة في الخطاب الإعلامي؛ ولذلك سعى الباحث إلى معرفة مدى رسوخ الخصائص الحجاجيَّة في خطاب برنامج الاتجاه المعاكس في قناة الجزيرة، وذلك عبر خصائص الكلمة ودورها في البنيَّة الحجاجيَّة.

أسئلة البحث:

1. ما مفهوم الكلمة بين العلوم اللغويَّة؟
2. ما خصائص الكلمة الحجاجيَّة؟
3. ما دور الكلمة الحجاجيّ في الإعلام المرئيّ؟

أهداف البحث

1. بيان مفهوم الكلمة بين العلوم اللغويَّة.
2. بيان خصائص الكلمة الحجاجيَّة.
3. بيان دور الكلمة الحجاجيّ في الإعلام المرئيّ.

أهميَّة البحث

يساعد التَّحليل التَّداوليّ للحجاج في تحليل الخطاب الإعلامي لبرنامج "الاتجاه المعاكس" بقناة الجزيرة في تقديم نموذج للقارئ العربي في التَّحليل التَّداوليّ الحجاجي في الإعلام العربي، وكذلك يبيّن البحث مدى أهمية الكلمة وخصائصها الحجاجية في إقناع المتلقي في الخطاب الإعلاميّ المرئيّ.

منهج البحث

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفيّ؛ وذلك لأنه يتناسب مع الدراسة اللسانيَّة التَّداوليّة.

خطة الدراسة:

احتوت هذه الدراسة على ثلاثة عناصر:

أولاً: مفهوم الكلمة بين العلوم اللغويَّة

ثانياً: خصائص الكلمة الحجاجيَّة ودورها في الإعلام المرئيّ

ثالثاً: نماذج للوجوه الحجاجيَّة في اختيار المفردة في الخطاب الحجاجيّ الإعلاميّ

إن الكلمة المنتقاة من المتحدث المرسلة للمتلقي لها دور في استمالة المتلقي وزيادة حمولة الخطاب الإقناعيَّة، وكذلك العدول من ملفوظ إلى آخر له دور في الحمولة الإقناعيَّة أو الغايات الحجاجيَّة للمتحدث، ويعد استخدام الأسماء والصفات والأفعال له حركة حجاجيَّة في الخطاب الإعلامي.

ومن الجدير الإشارة إلى أن للكلمة حركة حجاجيَّة، وأن انتقاءها دون غيرها قد يشكل قدرة إضافيَّة في الخطاب الحجاجي؛ حيث إن انتقاء اللفظ دون غيره يمنح الخطاب قيمة حجاجيَّة؛ لأن القول بالترادف في اللغة قولٌ لا يخلو من الشطط، على الرغم من أن بعض الدراسين يرون في دراسة الشعر أن اختيار لفظة من دون مرادفها قد يكون على أساس شكليّ؛ لإحداث التنغيم والإيقاع،[2] فتبدو قيمة اللفظ قيمة شكليَّة محضة؛ لكن الخطاب الحجاجيّ يُعنى دائماً بالمقام السياقيّ والمقام التخاطبيّ؛ ولذا فهو يرى أن العدول عن كلمة لأخرى لا يكون إلا لمناسبة المقام وسعيّاً من المتحدث لتفعيل القدرة الحجاجيَّة لخطابه.[3] فللكلمة معنى تصريحيّ وآخر إيمائيّ؛ وذلك تبعاً للتداعيات التي قد تحدثها أثناء الاستعمال؛ فأي كلمة قد تستدعي قيماً اجتماعيَّة أو ثقافيَّة أو حتى انفعاليَّة تعكس صورة قائلها، فتحدد بعض ملامح جانبه النفسيّ.[4]

ولأنّ الكلمة المفردة هي النواة الصلبة التي نمر عبرها لتحديد المعنى، فيجب أولاً تحديد مفهوم الكلمة المفردة بين العلوم اللغويَّة، ثم الانتقال إلى بيان خصائص الكلمة الحجاجيَّة ودورها في الإعلام المرئيّ.

أولاً: مفهوم الكلمة بين العلوم اللغويَّة:

للتعريفات طبيعة نسبيَّة؛ ما يجعل الاختلاف حولها وعدم تحديد شروطها بدقة صارمة أمراً طبيعيّاً، ولم يكن تعريف الكلمة بدعاً من هذه التعريفات، فقد تعددت مفاهيم الكلمة حسب البعد الذي تُدرس منه سواء البعد المعجميّ أم البلاغيّ أم اللسانيّ أم البلاغيّ أم الإقناعيّ الحجاجيّ، وحتى لا نتورط في قضية المفهوم دون استلاب الغرض البحثيّ، فيتركز البحث على عرض مجموعة من المفاهيم للكملة المفردة بين العلوم اللغويَّة.

مفهوم الكلمة عند المعجميين:

من البديهيّ أن يبدأ البحث في مفهوم الكلمة من المعجم؛ لأن المعنى المعجمي يُشكِّل المدخلَ الرئيس لتحليل الخطاب واستيعابه، ويظل فهمهُ متوقفاً على فهم مرام الألفاظ المعجميَّة؛ فهي أوّل ما يحتك به المتلقي، فضلاً عن أنها منبع الدلالة وأساس تَشكّلها في الخطاب، على الرغم من أنها لا تقوم بهذه الوظيفة منفردة، بل باندماجها مع أجوارها من الكلمات؛[5] رغبة في استمالة المتلقي والتأثير فيه. وتنطلق الدراسات المعجميَّة في أساسها من دراسة الكلمة؛ لتبيان معانيها وشرحها، فالمعاجم تُرتّب على أساس الكلمة المفردة من حيث مبناها، وترتيب الحروف بها، ومن ثم الانتقال إلى معناها، ولذلك لم يتورط علماء المعاجم في محاولات تعريف الكلمة، أو وضع تصور نظري لها؛ إذ إن المعجميين بطبيعتهم عمليون،[6] فالكلمة لغةً تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذَاتِ مَعْنىً، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأَسْرها.[7] "وتطلق الكلمة أيضًا على الجملة المفيدة"،[8] ففي التنزيل ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[9] إشارة إلى كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[10] إشارة إلى قول إبراهيم –عليه السلام– ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[11].

مفهوم الكلمة عند النحاة:

تعددت تعريفات النحاة للكلمة، وإن كان بعضهم لم يورط نفسه بوضع حدٍللكلمة، وإنما اكتفى بتصنيف أنواع الكَلِم، مثل سيبويه الذي جاء تعريفه تقسيماً؛ فقسم الكلام إلى "اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"؛[12] أما ابن يعيش فيرى أن الكلمة هي: "أن يدل مجموع اللفظ على معنى ولا يدل جزؤه على شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له"؛[13] أما المبرد فعرّفها بأنها "أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف واحد أن ينفصل بنفسه؛ لأنه يستحيل"؛[14] أما الزمخشري فعرفها بأنها "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع".[15] يتبيَّن مما سبق أن النحاة تعددت تعريفاتهم للكلمة سواء بطغيان الجانب الصرفي أم الصوتي، وهذا ما دفع السيوطي إلى أن يُظهر هذا الاختلاف ثم يضع تعريفًا للكلمة يراه أفضل تعريف، "وقد اختلفت عبارات النحاة في حد الكلمة اصطلاحاً، وأحسن حدودها: «قول مفرد مستقل أو منويٌّ معه»".[16]

مفهوم الكلمة عند البلاغيين:

انطلق البلاغيون في تعريفاتهم للكلمة منطلقًا جماليّاً يعتمد على القدرة التعبيريَّة والطاقة التأثيريَّة لها، وهذا يردُّنا إلى القضية المعروفة في تاريخ البلاغة، وهي قضية اللفظ والمعنى، مما لا يتسع له العرض والتفصيل، فنتكئ على جهد عبد القاهر الجرجانيّ في نظريَّة النظم التي لم تعط قيمة تعبيريَّة للكلمة المفردة بل جعلت الكلمة تكتسب قيمتها من النظم، فالكلمة تكتسب قيمتها من أمرين الأول معناها في الواقع خارج اللغة، والآخر من نظمها مع غيرها من الكلمات في نظم يعطي الكلمة قيمتها التعبيريَّة وقوتها الجمالية، ودل على الأول بقوله: "لو أن الألفاظ حلت من معانيها حتى تتجرد أصواتاً وأصداء وحروفاً، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أنه يجب فيها ترتيب وتنظيم، وإنما هي وصوت تصوته سواء"،[17] ودل على الثاني بقوله: "إنها خصوصيَّة نظم الكلم وضمه بعضها إلى بعض على طريق مخصوصة، أو على وجوه تظهر بها الفائدة".[18] فلم يهتم البلاغيون بوضع حد للكملة بقدر اهتمامهم بقدرتها البلاغيَّة وحمولتها الجماليَّة، فساروا في درب المقارنة بين اللفظ والمعنى أو المعنى اللغوي والمعني السياقي والدلالي، لتبيان بلاغة المتحدث وانتقائه لألفاظه سواء لغاية بلاغيَّة أم موسيقيَّة؛ لأن الألفاظ لا تثبت على المعاني المعجميَّة؛ إذ يحق للمتكلم أن يستعمل هذه الألفاظ فيما وُضعت له، وأن يستعملها وفق أساليب اللغة المعروفة لدى السامع والمتكلم.[19]

مفهوم الكلمة عند المحدثين:

لقد سار المحدثون على نهج أسلافهم في تعريفاتهم للكلمة، ليس بوضع حد واحد واضح لها بل باختلافهم حول هذا الحد، فتعددت تعريفاتهم لها، نكتفي منها بذكر تعريف تمام حسان الذي عرف الكلمة بأنها: "صيغة ذات وظيفة لغويَّة معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى، أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"،[20] ويتكئ هذا التعريف على التفصيل ليكون جامعاً مانعاً، إلا أنه عرفها تعريفاً صرفيّاً تركيبيّاً مركزاً على المبنى دون المعنى، متناسياً عدة جوانب منها الجانبان الصوتي والتَّداوليّ، فالإدراك الحقيقي لماهية الكلمة يتوقف -إلى حد كبير- على المحيط خارج اللغة، ومن ثم فإن المتكلمين بأية لغة لا يجدون أدنى صعوبة في إدراك حدود الكلمة؛ لأنهم يستعملونها كما اختزنوها في ذاكرتهم من خلال مواقف مختلفة ومتعددة؛ لكي يشيروا بها إلى أشياء محددة موجودة خارج اللغة، بل أكثر من هذا، فإنهم يستطيعون أن يستعملوا هذه الكلمات في بناء وتركيب جمل تُعرف حدودها تماماً بداية ونهاية.[21]

خلاصة القول إن الكلمة في نهاية الأمر مبنىً ومعنىً، لكل منهما سماته وخصائصه التي بها نستطيع أن نتعرف على الكلمات، ولعل محاولة وضع تعريف جامع مانع للكلمة تتراجع أمام الدراسة الدقيقة لهذه الجوانب جميعاً، فوضع تعريف للكلمة لم يعد الأجدر بالدراسة والبحث بل الكلمة ذاتها هي الجديرة بالدراسة والبحث،

فصعوبة إيجاد تعريف للكلمة ينبع من صعوبة اختيار كلمات واضحة ومفهومة لاستخدامها في التعريف؛ فالتعريف مهما بلغت دقته فحاله حال سائر التعريفات يصدر ليس بجامع أو مانع، وإنما سنجد دائماً شيئاً لم يضمه هذا التعريف، فضلاً عن الخلفيَّة العلميَّة لمن يتصدر للتعريف، وهذا لا يعني إهمال وضع تعريف للكلمة؛ لكن الدراسات السابقة أعانت إلى حد كبير على وضع تصور لماهية الكلمة بشكل عام، وهذا أمر له أهميته في الدرس اللغوي بلا شك.[22]

مفهوم الكلمة الحجاجيّ:

تردُّنا كثرة التعريفات على تنوع مشاربها إلى محاولة إلقاء الضوء على مفهوم الكلمة الحجاجي؛ ما ييسر لنا تحليل دور الكلمة في الخطاب الحجاجي، وقدرتها على استمالة المتلقي، فالكلمة "هي الوحدة المعجميَّة –الصرفيَّة– الإعرابيَّة معاً القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلاليَّة إضافيَّة من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلاليَّة مختلفة بعضها مستمد من اللغة وبعضها متأتٍ من الاستعمال والتداول".[23]

وتكتسب الكلمة بهذا التعريف سمات غير صوتيَّة وغير معجميَّة بل تكتسب سمات حجاجيَّة، وقدرة تأثيريَّة في المتلقي، وتكتسب هذه القدرة من عدة جوانب، سواء حال المخاطب أم حال المتلقي أم السياق التخاطبيّ بمكوناته الزمانيَّة أم المكانيَّة؛ وتنبع حركة الكلمة الحجاجيَّة من حسن اتساقها مع هذه الأحوال مجتمعة، وهذا ما يرجحها في مزاحمتها غيرها من الكلمات اللاتي هنّ من جدولها المعجمي أو هنّ من غير جدولها المعجمي، ويعين الكلمة على هذا قدرتها البلاغيَّة عبر لعبة المجاورة بواسطة المجاز المرسل خاصة، ولعبة المشابهة بواسطة التشبيه والاستعارة مثلاً، إذ تتمكن الكلمة من الانتقال من جدول معجمي إلى آخر، فينشأ بين الكلمات منافسة، وتدب في صفوفهن حركة من أجل أن تظفر إحداهنّ بمكان لها في الملفوظ، عوضاً عن سائرهنّ، تحقق للمخاطب غايته الحجاجيَّة في استمالة المتلقي.[24]

ثانيًا: خصائص الكلمةالحجاجيَّة ودورها في الإعلام المرئيّ25

يتنازع اللفظَ مستويان؛ المستوى الإفراديّ المعجميّ والمستوى السياقيّ، فالمعنى المعجميّ هو المعنى المركزيّ الذي تدور حوله المعاني السياقيَّة التعبيريَّة بعد ذلك، فالمعنى المعجميّ لا يحيط بكل معاني اللفظ؛ فاللفظ يكتسب معناه من البيئة التي ينُظم فيها، وهذا ما تمحورت حوله نظريَّة النظم للجرجانيّ، وبما أن الألفاظ لا تكون حيَّة إلا في نصوصها؛ إذ إنها لا تعيش منعزلة بل في متون النصوص مجتمعة مع غيرها من الألفاظ،[26] فالسياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، والكلمة إذا وقعت في السياق لا تكتسب قيمتها إلا عن طريق علاقتها الترابطيَّة بما هو سابق، وبما هو لاحق، أو كليهما معاً.[27]

وتلقي نظريَّة سياق التلفظ كما عند بنيفنست (Benveniste)، بظلالها عندما تحدد المتلفظ وطبيعته وسياق تواجده، فضلاً عن تبيان خصائص المتلفظ إليه، والإشارة إلى الإرساليَّة وسياقاتها الزمانيَّة والمكانيَّة والدلاليَّة. والأرب من كل هذا هو استجلاء البعد المؤسساتيّ والاجتماعيّ عبر عمليَّة التواصل الواقعيَّة أو الافتراضيَّة. ويعني هذا ترابط الحجاج بالواقع. وهذا ما قام به- فعلاً - دومينيك مانجونو (Domonique Maingueneau) حينما ربط اللغويّ بالمؤسساتيّ، أو ربط المؤسسة الحجاجيَّة بواقعها السياقيّ. ومن ثم ينبغي التركيز على اللوغوس، والسياق التواصليّ، والبعد المؤسساتيّ.[28] ويقودنا هذا إلى البحث عن قدرة الكلمة الحجاجيَّة ومدى تأثير كلمة دون غيرها في الحمولة الحجاجيَّة للخطاب، وقدرتها في التأثير في المتلقي واستمالته؛ ما يدفعنا للبحث عن معنى العدول؛ أي العدول عن لفظ واستخدام آخر، أو ما يُسمى بالأنفع أو التنكيت، وهو "أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه"،[29] أو "هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأً من الكلام وفساداً في النقد"،[30] ويسمى أيضاً بالمشاكلة، وهو عدولك عن ذكر لفظ وذكرك لغيره لمعنى لطيف يطلبه المقام،[31] وكما تعددت المصطلحات الدالة على المفهوم ذاته قديماً، تعددت كذلك حديثاً، فقد أُستخدمت مصطلحات عدة مثل الانزياح أو التجاوز أو الانحراف أو خرق السنن أو ما يُسمى قانون الأنفع أو الأجدى (Utitliylaw) للدلالة على المفهوم ذاته، والذي بتطبيقه نفهم ما يُقال، ونحسب دلالة هذا الذي يُقال لنا في ضوء المقام أو الوضعيَّة؛ فتحديد سبب الانتقاء والاختيار يتكئ على قانون الأنفع والأجدى والذي يقودنا إلى سؤال من قبيل: لماذا قال المتكلم ما قال، وعدل عن لفظ إلى لفظ آخر؟ فتنبني الإجابة عن المقام أو الوضعيَّة أو السياق التخاطبيّ.[32]

وتتبيّن حجاجية الكلمة المفردة من خلال حمولات ثلاثة: دلاليَّة وسياقيَّة وإيقاعيَّة،"فلكل كلمة معنىً معجميٌّ، يمثل معناها الحقيقي، ومعنىً تاريخيٌّ تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفي، ومعنىً ظرفيٌّ آنيٌّ تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محددة يعيشها المتكلم"،[33] فالعامل الاجتماعي له دور كبير في تحديد دلالة اللفظ عند الأفراد، كما أنَّ له دورًا كبيرًا في تطور دلالته، فهناك معنى مركزي يتشارك فيه أفراد المجتمع، نستطيع أن نطلق عليه (الدلالة المركزيَّة للفظ)؛ لكن هناك معاني أخرى للفظ تتفاوت بين أفراد المجتمع لأسباب ثقافيَّة أو اجتماعيَّة، "ويمكن أن تشبه الدلالة بتلك الدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أولًا يكون بمثابة الدلالة المركزيَّة للألفاظ، يقع فهم بعض الناس منها في نقطة المركز، وبعضهم في جوانب الدائرة أو على حدود محيطها، ثم تتسع تلك الدوائر وتصبح في أذهان القلة من الناس، وقد تضمنت ظلالاً من المعاني لا يشركهم فيها غيرهم".[34]

وهنا تكمن قدرة المتحدث على انتقاء كلمة دون كلمة، والعدول عن لفظ واختيار آخر، فأخص خصائص اللفظ هو ما يتمتع به المتحدث من حرية التوليف بين مختلف عناصر التركيب، فيختار ما يتراءى له من كلمات مؤديَّة إلى أربه الحجاجيّ؛ فينبغي إذن أن نتساءل هل جميع السياقات متساوية في درجة حرية التوليف بين عناصرها؟[35]

فالتركيب السياقيّ له قواعده اللغويَّة التي تقيِّد حرية المتحدث في استخدام الكلمات كونها أسماء وأفعالاً وحروفاً مكونة جملاً أو تركيبات لغويَّة؛ لكن ليس المراد هو التركيب بل المراد اختيار لفظ أو العدول عن لفظ لمنطلقات حجاجيَّة تأثيريَّة في المتلقي. فيتمتع المتحدث بهذه الحريَّة في الانتقاء والاختيار والعدول؛ ما يمكنه من الوصول إلى مرامه التأثيري في الجمهور المتلقي، وكثيراً من ينتقي الخطاب الإعلامي كلمات فتجد صيتاً وانتشاراً بين الجمهور فتصبح بديلاً عن كلمات أخرى، فالخطاب الإعلامي أكثر انتشاراً؛ ما يسمح لهذه الكلمات بفرض نوع من شبه الإلزام على الأفراد باستخدامها؛ كونها الأكثر شيوعاً بين الجمهور المتلقي؛ ما يتيح الفرصة للتواصل بها واستخدامها، ومن ذلك كثرة استخدام كلمة "مثليين" على الشواذ جنسيّاً؛ ما أعطى الكلمة رواجاً وقبولاً لدى المتلقين، وغيرها الكثير ما يضيق على البحث الاتساع لذكره، ومن ذلك أيضاً استخدام "داعش" لمجموعة من الكلمات للتأثير في أعضائها مثل "الذئاب المنفردة"، و"الاستشهادي"، "وأسود الدولة الإسلامية"؛ ما يجعل المتلقي يشعر بالقوة حيال استخدامه للفظ واصفاً به نفسه، وهذا يحتاج لدراسة الخطاب الإعلامي للجماعات الإرهابيَّة، وتأثيره على المتلقين؛ ما يضيق البحث عنه هنا.فدراسة الكلمة وقدرتها الحجاجيَّة لا تعني فقط سياقها النصي ومكانتها داخل تركيبات بل سياقاتها المتعددة مثل الاجتماعي والنفسي والمتحدث والمتلقي، بالإضافة إلى السياق التاريخي للكلمة، فالكلمة حين تدخل السياق التركيبيّ تدخله محملة بتاريخها الدلالي الثري الذي اكتسبته عبر تجربتها القوليَّة بدخولها سياقات استعمال متعددة ومختلفة، فبقيت الكلمات تدور في عالم الخطاب محمّلة الدلالات التي غنمتها من استعمالاتها في تلك الجمل.[36]

ثالثاً: نماذج للوجوه الحجاجية في اختيار المفردة في الخطاب الحجاجيّ الإعلاميّ

لعل أهم مثال على قدرة الكلمة الحجاجيَّة في مدونة البحث تتمظهر في استخدام كلمتين متقاربتين في المعنى متناقضتين في الحركة الحجاجيَّة الخطابيَّة بين المتحاورين، وهما **"حصار"** و**"مقاطعة"**؛ إذ تُستخدم الكلمة الأولى للدلالة على إذلال وإخضاع دولة من قِبَل مجموعة من الدول؛ بينما تُستخدم كلمة مقاطعة للدلالة على مشروعيَّة قانونيَّة وأخلاقيَّة من حق أي دولة لها سيادة أن تستخدمها مع دولة أخرى كنوع من أنواع التعبير عن الخلاف السياسيّ الذي لا يرقى للعقاب، ولا تدل كلمة مقاطعة على المشاركة في معاناة شعب جراء ما يمكن أن يحدث وقت استخدام كلمة حصار، وبالعودة إلى المعاجم اللغويَّة نتعرف على المفهومين، وسبب إصرار كل متحاور على اختيار كلمة والعدول عن الأخرى.

الحصار من الفعل حصر "وحَصَرَهُ العدوّ يَحْصُرُونه إذا ضيقوا عليه وأَحاطوا به وحاصَرُوه مُحاصَرَةً وحِصاراً"،[37] أمَّا المقاطعة فمن "القَطِيعَةِ؛ القَطِيعَةُ: الهِجْرانُ والصَّدُّ"،[38] فالحِصار قد يكون اقتصاديّاً، وهو التّضييق اقتصاديًّا على بلد من البلدان بمختلف الوسائل، وهناك حصار بحريّ، وهو منع وصول الطعام والبضائع كافة إلى موانئ دولة ما عن طريق البحر، فضلاً عن العسكريّ، وهو إحاطة الجيوش لبلد ما أو لأهداف عسكريّة، وقطع وسائل الحياة

والاتِّصالات عنها؛ وذلك لدفع أهلها إلى الاستسلام، ولا يشغل الباحث في هذا المقام أي من أمرين: الأول: مدى الدقة اللغويَّة للفظ، والثاني مدى مطابقة الكلمة للواقع السياسي للموقف الراهن بين دولة قطر والدول المختلفة معها.

وتنحصر الدراسة هنا في القدرة الحجاجيَّة للكلمتين "حصار" و"مقاطعة" وقدرتهما على التأثير في الجمهور، وقد بدأ استخدام إحدى الكلمتين، وهي "حصار" في عنوان الحلقة ذاتها "**مطربو الحصار.. حق التعبير أم علامة الإفلاس**"، ومن ثمَّ تلقفها أسعد الشرعي في خطابه للاستعانة بها في حجاجه، ومن ذلك قوله: "**الإفلاس بدأ من مراحل متقدمة جداً من الحصار**"، وقوله: "**معظم السعوديين ضد سياسة السعودية الحالية، وأنهم ضد يعني حصار قطر**"؛ أمَّا أمين صوصي فقد رفض استخدام هذه الكلمة قائلاً: "**وما تسميه حصاراً وهو في الحقيقة ليس بحصار، الحصار هو مثل العراق حين منع عن العراق– يعني– الدينار والدرهم والماء وال ال الأكل والشرب والدواء؛ لكن ما يحدث مع قطر هو مقاطعة**".

وبالعودة لحركة كلمة الحصار التأثيريَّة نجدها محملة بحمولة تاريخيَّة، فقد أُستخدمت في حصار النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في شِعب أبي طالب؛ ما يعطيها حمولة مملوءة بكراهية النفس لها، فتحمل الجمهور المتلقي إلى رفض هذا الحصار، وتملأ النفس برفض دفين في النفس لهذا الحصار؛ أما كلمة مقاطعة، فهي تحمل في طياتها أداة يستخدمها كل ذي حق للدفاع عن حقه، ومن حمولتها الحجاجيَّة استخدام المسلمين لها في مقاطعة الكيان الصهيوني، ومقاطعة المنتجات الدنماركية بعد نشر إحدى الصحف[39] صوراً مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ ما جعل المسلمين يطلقون حملة لمقاطعة الدنمارك؛ إذن فالكلمة تحمل في طياتها معنى حجاجيّاً موافقاً لقيم ومعتقدات الجمهور المتلقي، وتحمله على تقبل تلك المقاطعة والشعور بعدالة القضية، وهي دلالة أقل حدة من دلالة الحصار؛ إذ تضمنت معنى الامتناع عن التواصل، والامتناع عن التعامل الاقتصادي والاجتماعي، والامتناع عن التعاون، وليس فيها صيغة القهر والاستسلام،[40] فإن الكلمات التي نستخدمها اليوم تكون دائماً قد أُستخدمت من قبل، وتحمل في ذاتها معاني تلك الاستخدامات؛ ما يعطيها القدرة على منح الخطاب وقعاً معنويّاً خاصّاً، وبعداً حجاجيّاً أعمق في علاقته بمتلقيه.[41]

استخدم أسعد الشرعي كلمة "**رويبضة**"، "**والله إنني أحزن أن أرى بلاد الحرمين تطلق الفضاء للرويبضات**" قاصداً بها مؤلفي أغنية "علّم قطر"، والاستعانة بهذه الكلمة له منطلقات حجاجيَّة مستمدة من التاريخ الثقافي والاجتماعي للكلمة، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهِنَّ الكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهِنَّ الصَّادِقُ، وَيَخُونُ فِيهِنَّ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهِنَّ الرُّوَيْبِضَةُ».[42] قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ».[43]

لقد عدل المتحدث عن كلمات مثل: "شعراء، أو فنانين، أو إعلاميين" أو حتى كلمات مثل: "منافقين، أو سفهاء" لمرام حجاجيّ بالطبع؛ فكلمة **"رويبضة"** وما تحمله من ذاكرة تاريخيَّة ولَّدت طاقة حجاجيَّة فعّالة في إيصال الفكرة والسعي الدؤوب إلى استمالة المتلقي، لا سيما في إشعاره بأن الدول المختلفة مع قطر تركت الإعلام لأُناس يُعدُّ ظهورهم من علامات الساعة؛ ف "الاستبدال يكون داخل الجملة عبر العلاقة القائمة بين الكلمات؛ إذ إن بعضها يرتبط بما قبلها دلاليّاً ومعجميّاً ونحويّاً، ضمن الظاهرة التي تقوم على الألفاظ؛ فيؤدي الاستبدال دوره في اتساق النص للمعنى الواحد مما يحدده السياق أو المقام. وهكذا يؤدي الاستبدال دورًا في اتساق النص، والترابط بين الجمل، عبر علاقة الترادف التي تشير إلى سابق، مما يعين المتلقي على فهم النص، حين يستبدل عنصراً بآخر بسبب المعنى المشترك بين (المستبدَل والمستبدَل به)".[44] وينبع عدول المتكلم عن استعمال لفظ مألوف شائع إلى لفظ من حقل دلالي آخر من مقصوده ومرامه الذي يرمي إليه؛ بغية إقناع المتلقي واستمالته.

وقد استخدم أمين صوصي لفظ **"الفِتَن"** قاصداً الثورات العربيَّة، ومثال ذلك قوله: **"ليشيروا الفتن"**، و**"تخلق الفتن"**، قاصداً قطر وقناة الجزيرة، فعدول المتكلم عن لفظ ثورة بما تحمله من معانٍ تاريخيَّة أخرجت فيها الثورات الأمم من الظلمات إلى النور سواء في التاريخ الأوروبي الحديث مثل: الثورة الفرنسيَّة والثورة الصناعيَّة، أم في التاريخ العربي مثل: ثورة 19 في مصر والثورات العربيَّة في مواجهة الاستعمار الأجنبي؛ ما أدى في النهاية إلى تحرير الوطن العربي فضلاً عن الإسلامي، واستعان بلفظ "الفتن" لما تحمله الكلمة من حمولة حجاجيَّة تدعم موقفه وحجته، فالذاكرة تربط هذا اللفظ بتاريخه البغيض من فتن أثَّرت سلباً على أمتنا، وكل هذه الأحداث سميت بـ"الفتنة"، ومن ذلك أيضاً فتنة مقتل عثمان بن عفان[45] –رضي الله عنه– فتنة خلق القرآن، وصمود الإمام أحمد بن حنبل،[46] وغيرها، ولعل هذه التسميات لهذه الأحداث نابع من التأثر بالقرآن الكريم واستخدامه لهذا اللفظ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾[47]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾،[48] ومن هنا استعان أمين صوصي بلفظ له تاريخ سيّء في ذاكرة العرب والمسلمين مهملاً استخدام لفظ "الثورة".

ومن الأمثلة على انتقاء لفظ دون آخر استخدام أمين صوصي للفظ **التَّحرش** ومشتقاته أكثر من ثماني مرات واصفاً به دولة قطر، ولا يشغلنا هنا دقة الوصف اللغوية أو مدى مطابقته للواقع؛ بل يشغلنا القدرة الحجاجية للفظ وقدرته التأثيرية في المتلقي، ومن ذلك قوله: **"الصدع الذي بدأته قطر بالتحرش بدول المنطقة"**، فالمعنى المعجمي وحده لم يكن هو السبب الوحيد لاختيار اللفظ وتفضيله عن غيره في السياق الحجاجيّ، فالمعنى اللغوي **للتَّحرش** هوَ صبُّ العَدَاوَة، وحَرَّش بينهم أي أَفْسد وأَغْرى بعضَهم ببَعض.[49] وبإلقاء نظرة على المعنى المتداول للتَّحرش ستجد له صورة ذهنية تملأ عقل المتلقي بملازمة لفظية تكاد لا تفارق لفظ التَّحرش مكوناً مصطلحاً وهو التحرش الجنسي، فما تكاد تبحث عن لفظ التَّحرش إلا وجدته مقروناً بالتحرش الجنسي، وما يحمله من دلالات اجتماعيَّة وأخلاقيَّة تجعل من لفظ التَّحرش سيء السمعة حتى وإن كان مفرداً دون إضافة لفظ آخر له.

يتكئ المتحدث هنا على الدلالات الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة التي وُصِم بها اللفظ أكثر من اتكائه على المعنى المعجمي، فالمنافسة بين الألفاظ للحصول على موقع في الخطاب لا يتأتَّى من المعجم وحده بل للدلالات الاجتماعيَّة والتاريخيَّة والذهنيَّة أثر بالغ في اختيار لفظ دون آخر. والملاحظ أن اللفظ لم يستخدم طوال الحلقة إلا على لسان أمين صوصي، وجاء تكراره ليلقي في روع المتلقي تأكيد ملازمة تلك الصفة للموصوف.

ورد على لسان أسعد الشرعي **"هذا أنا أسميه فجور في الخصومة"**، فقد انتقى المتحدث لفظ **فجور**، وهو التمادي في المعاصي، ففَجَرَ الإنسانُ يَفْجُرُ فَجْراً وفُجوراً: انْبَعَثَ في المعاصي.[50] ويميل التحليل التداولي للنصوص إلى بيان الأسباب فوق معجمية لانتقاء اللفظ، فلفظ الفجور له سمعة ملازمة له وهي تناقضه مع العقل والدين، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[51] ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[52]، فالفجور ليس كفراً، لكنه سمة ملازمة لتجاوز الحدود المعهودة، وقد أحسن المتحدث حين لم يخص به المحاصِرين؛ إذ أشار به إلى الخصومة ذاتها، فكأنه أراد أن يُظهر تناقضاً بين إسلام المحاصِرين وفجور الخصومة المتناقض بطبية الحال مع مبادئهم، ويزداد التناقض وضوحاً حين تكون المملكة العربية السعودية بين المحاصِرين لقطر، فالمملكة رمز الدين الإسلامي كونها مركز الحج وبها قبلة المسلمين، فالحركة الحجاجيَّة للفظ تنبعث خلَّاقة حين تثير حفيظة المتلقي بإثارة الدلالات الاجتماعيَّة والتاريخيَّة الملازمة لها.

استخدم فيصل القاسم لفظ يُعتقلون، قوله **"الدعاة السعوديون يُعتقلون علىالصمت"**،ويدور المعنى المعجمي حول التحكم والسيطرة، فنقول اعْتَقَل رُمْحَه: جَعَلَه بين ركابه وساقه. واعْتَقل شانَه: وَضَعَ رجلها بين ساقه وفخذه فَحَلبها.[53] ويتبيَّن جليّاً أن استخدام المتحدث هنا للفظ **"يُعتقلون"** لم يكن لجزالة لغويَّة أو فصاحة أو قوة اللفظ من حيث المعنى المعجمي عن غيره، بل انتقاه لما لهذا اللفظ من سمعة سيئة في تاريخنا المعاصر، فالاعتقال مقرون بالظلم والسجن خارج إطار القانون، فمن يصدر ضده حكم قضائي يُسمى سجيناً؛ أما الاعتقال فهو دليل على الظلم وتخطي القانون، وهنا يتضح بقوة فهم المتحدثين لمدلولات الألفاظ وأثرها التداولي في قناعات المتلقي، فيردُّ أمين صوصي على هذا الخطاب بقوله **"قد استشهد ببعض الدعاة الذين سُجنوا"** فلم يقل **"أُعتقلوا"**، دلالة على فرق الدلالة الاجتماعيَّة بين اللفظين، وما يحمله لفظ **"يعتقلون"**، من سمعة سيئة؛ فإن المعاني المعجميَّة للألفاظ قد تتقارب؛ لكن الحمولة الإقناعيَّة للألفاظ تتباعد حسب حمولتها الاجتماعيَّة والتاريخيَّة في أذهان المتلقين. إذن فالعدول عن لفظ للفظ آخر تحدده معطيات كثيرة، فليس المعنى المعجمي وحده هو سبب اختيار اللفظ بل يُعد السياقان الداخلي والخارجي بتنوع عناصرهما هما الدافع الحجاجيّ للعدول عن لفظ واختيار آخر، ونخلص مما سبق إلى أن للكملة خصائص في ذاتها تستمدها من اللغة ومن التداول؛ ما يجعلها محمّلة بطاقة حجاجيَّة تأثيريَّة؛ ومن ثمّ تحتل مكانها في معجم الخطاب الحجاجيّ وقوام جداوله اللغويَّة، وينتج عن ذلك أنها تمتلك في الخطاب بناء على تلك الخصائص حركة ومكانةً تستطيع بهما إقصاء غيرها والتعويض عنه؛

ليصبح الخطاب أوغل في الحجاج وأقدر على استمالة المتلقي، وتُسمي هذه الخصائص "خصائص الكلمة الحجاجيَّة"، وتُسمي هذه الحركة "حركة الكلمة الحجاجيَّة.[54]

الخاتــمة:

تكشف هذه الدراسة عن أبعاد خصائص الكلمة الحجاجيَّة ودورهافي البنية الحجاجيَّةللخطاب الإعلاميّ المرئيّ، وذلك من خلال دراسة مدونة مرئيَّة حيَّة، وهي برنامج الاتجاه المعاكس، وهو من إنتاج قناة الجزيرة القطريَّة؛ فالخطاب الإعلامي يشكل مادة غنيَّة للدراسات التَّداوليّة، لا سيما الحجاجيّ منها مع كثرة البرامج الحواريَّة وما تمر به الأمة من تغيرات ثقافيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة؛ وقد نتج عنها حوار مجتمعيّ وجدل ثقافيّ تتمظهر فيه الطاقة الحجاجيَّة للغة، ويُمثِّل الخطاب الإعلاميّ جزءاً من هذه الخطابات الحجاجيَّة، ومن ثم فهو يحمل في طياته قدرة حجاجيَّة إقناعيَّة للتأثير في الجماهير بتنوع مشاربها واختلاف مذاهبها، وهذا لا يتأتَّى إلا بالاتكاء على الحجاج، باعتباره مجموعة من التقنيات والآليَّات الخطابيَّة الإقناعيَّة التي تهدف إلى استمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعه.

وقد اجتهدت هذه الدراسة أن تجيب عن عدد من الأسئلة البحثيَّة، فقد حاولت أن تحدد مفهوم الكلمة عند اللغويين والبلاغيين والنحويين، فضلاً عن بيان الخصائص الحجاجيَّة للكلمة، ويعد الجزء الأكثر إجهاداً في هذه الدراسة هو محاولة تبيان أثر هذه الخصائص في البنية الحجاجيَّة في الخطاب الإعلامي لبرنامج "الاتجاه المعاكس" بقناة الجزيرة، ومن ثمَّ انصب جهد الباحث على ألا يطغى التنظير على التطبيق؛ فجاءت الدراسة بين النظريَّة والتطبيق.

أولا النتائج:

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة عبر الدراستين النظريَّة والتطبيقيَّة للتحليل التَّداوليّ للحجاج، ومدونة البحث المرئيَّة منحت الباحث القدرة على دراسة عناصر يفتقدها النص المكتوب؛ ما فتح الباب للتحليل التَّداوليّ على مصراعيه بعناصره وللحجاج بأدواته، وقد تم من خلال البحث التوصل لنتائج عديدة.

منهاإجابة عن السؤال الأول في البحث الذي تمثل فيما يأتي:

1. أن المحدثين ساروا على نهج أسلافهم في تعريفاتهم للكلمة، ليس بوضع حد واحد واضح لها بل باختلافهم حول هذا الحد، فتعددت تعريفاتهم لها.
2. أن الكلمة عبر تعريفها الحجاجي تكتسب سمات غير صوتيَّة وغير معجميَّة بل تكتسب سمات حجاجيَّة، وقدرة تأثيريَّة في المتلقي، وتكتسب هذه القدرة من عدة جوانب، سواء حال المخاطب أم حال المتلقي أم السياق التخاطبيّ بمكوناته الزمانيَّة أم المكانيَّة.

ومنها إجابة عن السؤال الثاني في البحث الذي تمثل فيما يأتي:

1. أن من خصائص اللفظ هو ما يتمتع به المتحدث من حريَّة التوليف بين مختلف عناصر التركيب.
2. أن حجاجيَّة الكلمة المفردة تتضح عبر حمولات ثلاثة: دلاليَّة وسياقيَّة وإيقاعيَّة.

3. أن دراسة الكلمة وقدرتها الحجاجيَّة لا تعني فقط سياقها النصي ومكانتها داخل تركيبات بل سياقاتها المتعددة مثل الاجتماعيّ والنفسيّ والمتحدث والمتلقي، بالإضافة إلى السياق التاريخيّ للكلمة.

ومنها إجابة عن السؤال الثالث في البحث الذي تمثل فيما يأتي:

1. أن كثيراً ما ينتقي الخطاب الإعلامي كلمات فتجد صيتاً وانتشاراً بين الجمهور فتصبح بديلاً عن كلمات أخرى.
2. أن الكلمة تكتسب حمولة تأثريَّة حجاجيَّة من حمولتها التاريخيَّة.
3. أن للكملة خصائص في ذاتها تستمدها من اللغة ومن التداول؛ ما يجعلها محمّلة بطاقة حجاجيَّة تأثيريَّة.

ثانيًا التوصيات:

يوصي الباحث في ختام هذا البحث بما يأتي:

1. يرى الباحث أن الحاجة ملحة إلى إعادة النظر في دراسة التراث اللسانيّ البلاغيّ العربيّ؛ لأنه يفتح الآفاق لاستنباط نظريَّة تداوليَّة عربيَّة يمكن تطبيقها بيسر على النصوص العربيَّة.
2. يرى الباحث أنه ينبغي للدراسين الإقبال على دراسة الخطاب الإعلاميّ من خلال المنهج التَّداوليّ.
3. يدعو الباحث إلى دراسة الخطاب الإعلاميّ لا سيما الحجاجيّ؛ فهو ما زال بحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسة والتقصي، في زمن يسيطر فيه الإعلام على الرأي العام للشعوب والأمم.
4. يدعو الباحث إلى دراسة الخطاب الإعلاميّ لبرامج أخرى غير برامج قناة الجزيرة، وبخاصة البرامج غير المتحيزة والمشهود لها بالحرفيَّة.

وفي الختام، يرجو الباحث أن يكون قد لامس جوهر الموضوع وصلب الفكرة، وأن يكون قدم مقاربة للتحليل التَّداوليّ للحجاج في الخطاب الإعلامي ترقى لأن يستفيد منها الباحثون، والله ولي التوفيق.[55]

الهوامش:

[1] سورة الكهف، الآية 54.

[2] لا تتفق التَّداوليّة مع هذه النظرة السطحيَّة للتنغيم؛ فالتنغيم يوضح أغراض المتحدث من خطابه، فضلاً عن حالته النفسية، انظر: يوسف عمر لعساكر، الجدل في القرآن الكريم: خصائصه ودلائله، (الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الجزائر، 2005م)، ص187.

[3]انظر: عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتكا، في كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية"، فريقالبحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، (تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، 1998م)ص320.

[4] انظر: أنور عبد الحميد الموسي، أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، (بيروت: دار النهضة العربيَّة، ط1، 2016م)، ص299، وانظر: بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، (دمشق: دار طلاس للنشر، ط1، 1988م)، ص61-63.

[5] انظر: محمد بوسعيد، "آليات تلقي شروح ديوان المتنبي، شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده أنموذجاً،" مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، (الجزائر: العام الخامس، أكتوبر 2018م)، العدد 45، ص29.

[6] انظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويَّة معجمية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،ط2، 1998م)، ص19.

[7] انظر: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1997م)، مادة (ك – ل – م).

[8]انظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ص19.

[9] سورة التوبة: آية: 40.

[10] سورة الزخرف، آية: 28.

[11] سورة الزخرف، الآيتان: 26-27.

[12]سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مطبعة الخانجي، 1988م)، ج1، ص12.

[13]أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م)، ج1، ص19.

[14] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية، ط3، 1994م)، ج1، ص174.

[15] أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج1، ص40.

[16] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص20.

[17]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، (القاهرة: مطبعة المدني، ط5، 2004م)، ص337.

[18] المرجع السابق، ص36.

[19]انظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق "مثل من سورة البقرة"، (عمان: عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م)، ص122.

[20] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1990م)، ص226.

[21] انظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويَّة معجمية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط2، 1998م)، ص20.

[22] انظر: المرجع السابق، ص31.

[23]عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتكا، ص68.

[24]انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (تونس: منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، 2001م). ص169.

[25] لم نتعرض للحروف، رغم أنها من الكلمات، كون الحرف –بعيداً عن خصومات النحاة– يدل على معنى في غيره رغم إيماننا بالحركة الدلالية والحجاجية أحياناً للحروف، انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، هامش ص64.

[26] انظر: مصطفى السيد أبو ضاهر، الضوابط اللغويَّة للصياغة التشريعية، (بحث ماجستير، في علم اللغة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2015 –2016)، ص53.

[27] انظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، (طرابلس: الدار العربيَّة للكتاب، 1985م)، ص186.

[28]انظر: جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، (الرباط: كلية الآداب بتطوان، ط1، 2016م)، ص37.

[29] عبد العظيم بن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، (القاهرة: دار نهضة مصر، 1957م)، ج2، ص212.

[30] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، (القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، 1960م)، ص56.

[31] انظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، ط1، 1957م)، ج3، ص378.

[32] انظر: نوار بوحلاسة، "الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح"، مجلة مقاليد، (الجزائر: جامعة قسنطينة، ديسمبر 2012م) العدد الثاني، ص13– ص19.

[33]العبيدي رشيد عبد الرحمن، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربيَّة، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1988م)، ص25.

[34]المرجع السابق، ص81.

[35] انظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، (طرابلس: الدار العربيَّة للكتاب، 1985م)، ص188.

[36]انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص72.

[37]ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح – ص – ر).

[38]ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق – ط – ع).

[39] هي رسوم قامت صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية بنشرها في 30 سبتمبر 2005، حيث نشرت 12 صورة مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم. https://ar.wikipedia.org/wiki/ آخر زيارة للموقع: 2020/2/14م.

[40] انظر: رضوان منيسي، الأيقونة اللغويَّة في حصار قطر: التعبير باللفظ والصورة نموذجاً، (الدوحة: جامعة قطر، بحث غير منشور)، ص3.

[41]انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص73.

[42]محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2002م)، ج4، ص465. رقم الحديث رقم (8439).

[43]أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)، ج2، ص291. حديث رقم (7912).

[44] عاصم شحادة علي، "الخطاب السياسي لمهاتير محمد، في ضوء الاتساق اللغوي وعملية الاتصال – دراسة تحليلية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (الشارقة: يونيو 2011م)، المجلد 8، العدد2، ص4.

[45]انظر: محمد عبد الله الغبّان، فتنة مقتل عثمان، لرياض: مكتبة العبيكان، ط1(1999م).

[46]انظر: عبد الغني الدقر، الإمام أحمد بن حنبل، (دمشق: دار القلم، ط2، 2009م).

[47] سورة البقرة، آية 191.

[48] سورة النساء، آية 91.

[49]انظر: لسان العرب، مادة (ح – ر – ش).

[50]انظر: لسان العرب، مادة (ف – ج – ر).

[51]آية: 8، سورة الشمس.

[52]آية 27، سورة نوح.

[53]انظر: لسان العرب، مادة (ع – ق – ل).

[54]انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص74.

المراجع والمصادر

أولا الكتب:

1. ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم. (1376هـ/1957م). بديع القرآن. تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة: دار نهضة مصر، د. ط.
2. ابن حنبل، أحمد. (1422هـ/2001م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
3. ابن علي بن يعيش، أبو البقاء يعيش. (1422هـ/2001م). شرح المفصل للزمخشري. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
4. ابن منظور محمد، بن مكرم بن علي الأنصاري. (1417هـ/1997م). لسان العرب. بيروت: دار صادر، د. ط.
5. ابن منقذ، أسامة. (1379هـ/1960م). البديع في نقد الشعر. تحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد. القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، د. ط.
6. أبو ضاهر، مصطفى السيد. الضوابط اللغوية للصياغة التشريعية. (بحث ماجستير، في علم اللغة، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، 1436هـ -1337هـ/ 2015 -2016).

7. بوحلاسة، نوار. الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح. (مجلة مقاليد، الجزائر، جامعة قسنطينة، العدد الثاني، محرم 1434هـ/ ديسمبر 2012م)
8. بوسعيد، محمد. آليات تلقي شروح ديوان المتنبي، شرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده أنموذجاً. (مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العام الخامس، العدد 45، محرم 1440هـ/ أكتوبر 2018م).
9. الجرجاني، عبد القاهر. (1425هـ/2004م). دلائل الإعجاز. القاهرة: مطبعة المدني، ط5.
10. حسان، تمام. (1410هـ/1990م). مناهج البحث في اللغة. القاهرة: الأنجلو المصرية، د. ط.
11. حمداوي، جميل. (1437هـ/2016م). المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق. الرباط: كلية الآداب بتطوان، ط1. وطبعة الرباط: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ط1.
12. خليل، حلمي. (1419هـ/1998م). الكلمة دراسة لغوية معجمية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط2.
13. دي سوسير، فردينان. (1405هـ/1985م). دروس في الألسنية العامة. تعريب: صالح الفرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، طرابلس: الدار العربية للكتاب، د. ط.
14. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1376هـ/1957م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، ط1.
15. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1408هـ/1988م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مطبعة الخانجي، د. ط.
16. السيوطي، جلال الدين. (1419هـ/1998م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط.
17. صولة، عبد الله. (1422هـ/2001م). الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية. تونس: منشورات كلية الآداب والفنون الإنسانية، د. ط.
18. صولة، عبد الله. (1998م).الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتكا. في كتاب (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية. فريقالبحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية).
19. عبد الرحمن، العبيدي رشيد. (1408هـ/1988م). أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية. بغداد: مطبعة التعليم العالي، د. ط.
20. علي، عاصم شحادة. الخطاب السياسي لمهاتير محمد، في ضوء الاتساق اللغوي وعملية الاتصال، "دراسة تحليلية". (مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الشارقة، المجلد 8، العدد2، رجب 1432هـ/يونيو 2011م).
21. العموش، خلود. (1429هـ/2008م). الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق: مثل من سورة البقرة. عمان: عالم الكتب الحديث، ط1.
22. الغبّان، محمد عبد الله. (1420هـ/1999م). فتنة مقتل عثمان. الرياض: مكتبة العبيكان، ط1.

23. لعساكر، يوسف عمر. (1426هـ/2005م). الجدل في القرآن الكريم: خصائصه ودلائله. الجزائر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الجزائر، د. ط.
24. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1414هـ/1994م). المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية، ط3.
25. منيسي، رضوان. (د.ت). الأيقونة اللغوية في حصار قطر: التعبير باللفظ والصورة نموذجاً. الدوحة: جامعة قطر، د. ط.
26. الموسي، أنور عبد الحميد. (1437هـ/2016م). أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات. بيروت: دار النهضة العربية، ط1.
27. النيسابوري، محمد بن عبد الله الحاكم. (1423هـ/2002م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.

ثانيًا: المواقع عبر الشبكة العنكبوتية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/ آخر زيارة للموقع: 2020/2/14م.
2. ملحق مدونة البحث: حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس الذي يبث على قناة الجزيرة الإخبارية، الحلقة بعنوان – مطربو الحصار.. حق التعبير أم علامة الإفلاس؟على الرابط: https://youtu.be/5iD2FLxRgA4

55